



هوسات  
روضانية

د. وليد العلي  
إمام وخطيب المسجد الكبير

إن الرب عز وجل قد تجلى لعباده في محكم آياته، بجلال أسمائه وجمال نعوته وكمال صفاته، فتارة يتجلى العلي العظيم لعباده في إزار الهيبة والعظمة والجلال، فتخضع الأعناق وتنكسر النفوس وتخضع الأصوات من الإجلال.

وتارة يتجلى الجميل الجليل في صفات الجمال والكمال، فيستندف حبه من قلب العبد قوة الحب كلها بحب ما عرفه من أسماء الجلال وصفات الكمال ونعوت الجمال، فيصيح فؤاد عبده فارغاً إلا من محبته، وجوارحه مثقلة في طلب موته، فإذا أراد منه غيره أن يعلق تلك المحبة والذل به أعرض القلب والأحشاء، ونفر منه وتولى عنه وأبى ذلك عليه كل الإباء.

وإذا تجلى البهر الرحيم بصفات الرحمة والامتنان، والبهر واللطف والجدود والكرم والإحسان انبعثت قوة الرجاء من العبد وانبسط أمه وقوي طمعه في المأمول، وسار إلى ربه وحادي الرجاء يحنو ركاب سيره رغبة في الوصول، فكلما قوي الرجاء والأمل جد واجتهد في العمل.

وإذا تجلى العزيز الحكيم بصفات العدل والغضب والسخط والعقوبة والانتقام انقضت النفس الأمانة وانقبضت أنة عروانها وأحمت عن الإجمام، فحضر الطيبة حفظاً من الخوف والخشية والحذر، واستحضرت إن لم تقنع ما سيلحقها من الفتنة والضرر.

وإذا تجلى السميع البصير بصفة السمع والبصر والعلم انبعث من العبد خلق الحياة والأناسة والحلم، فلا يراه ربه على ما يكره، ولا يسمع منه ما يكره، ولا يخفي في سريره ما يبعثه ربه عز وجل عليه، ولا يظهر في علانيته ما يستخطه ولا يدنو إليه، فتقبلي حركات العبد وأقواله وخواتمه موزنة بميزان الشرع، غير مهملة ولا مرسلة تحت حكم الهوى والطبع.

وإذا تجلى الحفيظ الحسيب بصفات الكفاية والحسب والقيام بمصالح العباد وسوق أرزاقهم إليهم، ودفع المصائب عنهم ونصرهم وحمايتهم ومعينتهم الخاصة لهم انبعثت من العبد قوة التوكل عليه، والإيواء إلى ركنه الشديد وتفويض الأمر إليه.

وإذا تجلى الجبار المتكبر بصفات عزه وكبريائه وجبروته أعطت نفس العبد المطمئنة ما وصلت إليه من الدال لعظمته والاكسار لعزته اللائق بملكوته، فيخضع القلب لكبريائه، وتخضع الجوارح لعليائه.

وإذا تجلى الله الصمد بصفات الإلهية شهد العبد صفات المحبة والود لذاته العلية، فيشاقق إلى لقاء ربه ومولاه، ويأس وفرح ويسارع في رضاه وشونه الفاقة والإسلاق والفقر إليه، وأنه ويلهج ويذكره وشكره وحسن عبادته ويفر من الخلق إليه، حتى يصير هو وحده همه دون ما سواه فيقبل بوجهه عليه.

وإذا تجلى العبد على ربه عز وجل بصفات ونعوت الربوبية أوجب له ذلك التوكل عليه في شؤون الدنية والدنيوية، فيستشعر العبد كماله غناه وشونه الفاقة والإسلاق والفقر إليه، وأنه المقصود الذي يستعان به ويخضع له وينكسر بين يديه.

ورأس الأمر وعموده وذروة سنامه: أن يشهد العبد أن له ملكاً قيوماً فوق عرشه المجيد، يدبر شؤون مملكته ويأمر وينهى العبيد، فيأمر بالرشاد، وينهى عن الفساد، ويرضى فيطيب فضلاً، ويغضب فيعاقب عدلاً، ويعطي ويمنع، ويخفف ويرفع، ويرى من فوق سبع وسبع، ولا تتحرك ذرة فما فوقها إلا بإذنه ومشيطته، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه وإحاطته.

فحينئذ يكون العبد وهو، تبعاً لقول سيده ومولاه: (لئن أنا ناله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري) (14) إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى (15) فلا يصدك عنها من، لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى).



شهر الانتصارات

## معركة بلاط الشهداء.. أعظم أخطاء المسلمين

عن الهلع على الغنائم فلم يوفق، وأصابه سهم أودى بحياته، وصبر المسلمون حتى أقبل الليل فانتهزوا فرصة الظلام وتسلبوا متراجعين إلى الجنوب على عجل، وكل ذلك أوائل شهر رمضان سنة 114هـ.

وحيثما أسفر الصباح نهض الفرنجة فلم يجدوا من المسلمين أحداً، فقدموا على حذر من مضارب المسلمين فإذا هي خالية منهم، وقد فاضت بالغنائم والأسلاب والخيرات، فظنوا أن في الأمر خدعة، وتريقوا قبل أن يجتاحوا المعسكر وينهبوا ما فيه، ولم يفكر أحد منهم في تتبع المسلمين، إما لأنهم خافوا أن يكون المسلمون قد نصبوا لهم بهذا الانسحاب شركاً، أو لأن شارل مارتل تيقن ما نزل بالمسلمين فرأى أنه يستطيع العودة إلى الشمال مطمئناً إلى أنهم انصرفوا عنه وعن بلاده، واندفع المسلمون في تراجعهم نحو الجنوب مسرعين، واتجهت جموعهم نحو أربونة، وحينما أحسوا أن أحداً من النصارى لا يتبعهم تمهلوا في سيرهم ليستجمعوا صفوفهم من جديد.

وهكذا انتهت المعركة، ولو انتصر فيها المسلمون لتخلصت أوروبا من ظلماتها وجهاليتها واستبدادها وحطمت الاستغلال والاضطهاد، ولذا قال جيبون: لو انتصر العرب في تور - بوآنيه لتلى القرآن وفسر في اكسبور وكمبرج.

وما إن وصل الخبر إلى الخليفة الأموي حتى أمر والي إفريقيا بإرسال مدد بقيادة عبد الملك بن قطن الفهري، وأمره الخليفة بغزو فرنسا، وتوجه عبد الملك إلى نواحي شمال الأندلس وحصن المعقل التي بأيدي المسلمين، وبقي أهالي جنوب فرنسا يكرهون الفرنجة رغم انتصارهم على المسلمين، وتحالف بعض أمراء جنوب فرنسا مع المسلمين ضد الفرنجة، وذلك كرهها للمهمجية البربرية في شارل وجيشه، ولكن بلاط الشهداء كانت آخر محاولة جدية قام بها المسلمون لغزو بلاد الفرنجة.

ولو انتصر المسلمون في هذه المعركة لدخلوا أوروبا فاتحين منظمين، يربدون إدخالها في رحاب دولتهم وتحويلها إلى الإسلام، ولو استقر لهم الأمر في فرنسا لآتجه نظرمهم إلى ما وراءها، ومن هنا كانت أهمية بلاط الشهداء في تاريخ النصرانية فقد حالت بينها وبين الزوال.

أو الحصن، ولعل مكان الموقعة كان بجوار قصر أو حصن كبير.

1 - عدد الجيش الفرنسي أكبر من جيش المسلمين، فهم سيل من الجند المتدقق، ولم يكن الجيش المسلم يزيد عن 70 ألفاً، وقد يصل إلى 100 ألف.

2 - موقف الفرنجة الاستراتيجي أفضل وأجود، لمعرفتهم بالموقع، والقدرة على القتال في جو شات مطير وأرض موحلة.

3 - الفرنجة مدممهم البشري والتمووني قريب، بينما المسلمون على بعد يجاوز ألف كيلومتر عن عاصمة الأندلس.

4 - الغنائم التي حملها الجيش الإسلامي مما غنموه في المعارك السابقة، فقد كانت سبباً مهماً في الخسارة كما سيأتي، ولو أنهم تركوها في برشلونة مثلاً لأطمأنت نفوسهم وختل أيديهم للعمل المقبل، ولكنهم حرصوا عليها وانقلبت عليهم تقلاً يرهقهم ويضعف حركتهم.

والتقى الجمعان في أواخر شعبان سنة 114هـ ورابط كل منهما أمام الآخر ثمانية أيام، وكان المسلمون هم الذين بدأوا القتال، ولم يشتبك الجيشان في المعركة إلا بعد بضعة أيام ظلاً خلالها يتناوشان في اشتباكات محلية، ثم اشتبكاً بعد ذلك في قتال عنيف، واجتهد الفرنجة ومن معهم من الألمان والسوييف والسكسون في اختراق خطوط المسلمين يومين متتاليين دون نتيجة، وقد بذلوا أقصى ما استطاعوا من جهد وهجم مشاتهم وفرسانهم على المسلمين هجوماً عنيفاً بالحراب، ولكن المسلمين ثبتوا، بل بدأ قرب مساء اليوم الثاني أن المسلمين أخذوا يتفوقون على عدوهم، ثم حدث بعد ذلك أن اندفعت فرقة من فرسان الفرنجة فاخرقت صفوف المسلمين في موضع، وأفضت إلى خلف الصفوف حيث كان المسلمون قد أودعوا غنائمهم، وكانت شيئاً عظيماً جداً، فربح الجند الإسلامي، وخشي الكثيرون من أفرادهم أن يستولي عليها هؤلاء الفرنجة، فالتفت بعضهم وعادوا إلى الخلف ليلعبوا عنها الأعداء، وهنا اضطربت صفوف المسلمين واتسعت الشفرة التي نفذ منها الفرنجة، فاندفعوا فيها في عسف وقوة زلزلت نظام القوات الإسلامية، وحاول عبد الرحمن الغافقي أن يثبت جنوده ويعيد نظامه أو يصرفه

تولى عبد الرحمن بن عبدالله الغافقي إمرة الأندلس زمن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك سنة 112هـ، فطاف الأقاليم ينظر في المظالم، ويقصص للمضعفاء، ويعزل الولاة الذين حادوا عن جادة الطريق، ويستبدل بهم ولاة معروفين بالزهد والعدل، ويتاهب للجهاد، ودعا المسلمين من اليمن والشام ومصر وإفريقية لمنصرته فجاؤوا وازدحمت بهم قرطبة.

وجمع الغافقي المجاهدين في مدينة بنبلونة، وخرج باحتفال مهيب ليعبر جبال البرانس شمال إسبانيا، واتجه شرقاً جنوب فرنسا فأخضع مدينة أزل، ثم اتجه إلى دوقية أقطانيا فانتصر على الدوق أودو انتصاراً حاسماً، وتقهقر الدوق، واستنجد بشارل مارتل، حاجب قصر المروفنجيين حكام الفرنجة، وصاحب الأمر والنهي في دولة الفرنجة، وكان يسمى المطرقة، فلبى النداء، وكان قبلها لا يحفل بتحركات المسلمين جنوب فرنسا بسبب الخلاف الذي بينه وبين دوق أقطانيا الذي كان سببه طمع شارل بالدوقية، وبذلك توحدت قوى النصرانية في فرنسا.

واجتمع الفرنجة إلى شارل مارتل وقالوا له: ما هذا الخزي الباقي في الأعقاب، كنا نسمع بالعرب ونخافهم من مطلع الشمس حتى أتوا من مغربها، واستولوا على بلاد الأندلس وعظيم ما فيها من العدة والعدد، بجمعهم القليل وقلة عدتهم وكونهم لا دروع لهم، فأجابهم: الرأي عندي ألا تعترضوهم في خرجتهم هذه فإنهم كالسيل يحمل ما يصادفه، وهم في إقبال أمرهم، ولهم نيات تغني عن حصانة الدروع، ولكن أهملوهم حتى تمتلي أيديهم من الغنائم، ويتخذوا المساكن، ويخنافسوا في الرئاسة، ويستعين بعضهم على بعض فحينئذ تتمكنون منهم بأيسر أمر.

وأتهى شارل حروبه مع السكسون والبافارين، وتنبه لفتوح المسلمين، وأما الغافقي فقد مضى في طريقه متتبعا جري نهر الجارون ففتح بردال، واندفع شمالاً ووصل إلى مدينة بوآنيه.

وكانت المعركة في مدينة بوآنيه جنوب فرنسا، على مسافة عشرين كيلومتراً منها، وتسمى المعركة: البلاط، بلاط الشهداء، تور، بوآنيه. والمقصود بالبلاط القصر



معارف  
والاطراف  
خالد الخزاز

## التاسي برسول الله ﷺ

السيرة النبوية تضع بين يدي قارئها أعظم صورة عرفتها الإنسانية، وأكمل هدي وخلق في حياة البشرية، كما أنه لم يعرف إنسان على هذه الأرض عرف تاريخه على وجه الدقة مثل نبينا محمد بن عبدالله ﷺ، مع وضوح هذه السيرة قبل مولده وبعده حتى وفاته.

قال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) - الأحزاب: 21.

قال الحافظ ابن كثير (التفسير 350/6): «هذه الآية أصل كبير في التاسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر الناس بالتاسي بالنبوي ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل، ولهذا قال تعالى للذين تلقوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) أي: هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله ﷺ.

وقال سبحانه (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله إن الله شديد العقاب) - الحشر: 7.

وقال الله عز وجل: (قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) - آل عمران: 32.

قال ابن حزم - رحمه الله - (الأخلاق والسير 91): «من خير الأخرة، وحكمة الدنيا، وعدل السيرة، والاحتواء على محاسن الأخلاق - كلها - واستحقاق الفضائل بأسرها، فليقتد بمحمد رسول الله ﷺ، وليستعمل أخلاقه، وسيرة ما أمكنه، أعاننا الله على ألا تساه به، بمنه أمين».

وكان السلف الصالح يتدارسون السيرة النبوية لما لها من أهمية في حياته الدنيوية والأخروية، وقد نقل الخطيب البغدادي في كتابه «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (195/2) جملة من الآثار النافعة حول أهمية السيرة ودراساتها:

1 - قال الإمام الزهري: «في علم المغازي علم الآخرة والدنيا».

2 - وقال اسماعيل بن محمد بن سعد: «كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله ﷺ، ويعدها علينا، وسراياه، ويقول: يا بني، هذه مآثر آبائكم، فلا تضيعوها».

3 - وقال علي بن الحسين: «كنا نعلم مغازي النبي ﷺ وسراياه، كما نعلم السورة من القرآن».

وقال ابن سعد في ترجمة المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث: «وكان ثقة قليل الحديث إلا مغازي رسول الله ﷺ أخذها عن إبان بن عثمان، فكان كثيراً ما تقرأ عليه ويأمرنا بتعلمها».

قال الحافظ ابن كثير (الفصول 8): «فإنه لا يجمل بأولي العلم إهمال معرفة الأيام النبوية، والتواريخ الإسلامية، وهي مشتتة على علوم جملة، وفوائد مهمة، لا يستغني عالم عنها، ولا يعذر في العرو منها».

لأن دارس السيرة النبوية يجد المرء ما يعينه على فهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فالآيات القرآنية تفهم من خلال السيرة النبوية كما في قوله تعالى (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم) - الأنفال: 67، فلا يمكن التعرف على ظروف نزولها بدقة ما لم نتمكن من معرفة قصة الأسرى بعد غزوة بدر الكبرى.

كما أن دارس السيرة يتعرف على ما حفلت به السيرة من مواقف إيمانية عقدية وقفها الرسول ﷺ وأصحابه لإعلاء كلمة الله، تقوي من عزائم المؤمنين السائرين على خطى نبيهم ﷺ، وتبثبهم في الدين، وتبعث فيهم روح التضحية والجهاد.

كما أن التعرف على شمائل النبي ﷺ وأخلاقه وآدابه وصفاته الخلقية تنبه المسلم على مكارم الأخلاق وتذكره بفضلها، وتعينه على اكتسابها، ومن عرف شمائل نبيه وأحبه اقتدى به ومن اقتدى به فقد اهتدى.

قال ابن حزم (الفصل 73/2): فإن سيرة محمد ﷺ لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورة وتشهد له بأنه رسول الله ﷺ حقا فلو لم تكن له معجزة غير سيرته ﷺ لكفى».

## من روائع الخط العربي

## وصف للرسول محمد ﷺ (الحلية)

ثلث جلي

أحد معاني كلمة الحلية هي وصف الإنسان، قد تبتل الخطاطون منذ القديم في كتابة هذا الوصف الشريف حبا وتبركا بالنبوي ﷺ حتى أبداع الخطاط حافظ عثمان (1642 - 1698) الشكل المعروف والمشهور للحلية ومازال هذا التقليد مستمرا الي يومنا هذا بخطوط عديدة من أهمها خط الثلث والنسخ كما في لوحتنا هذه.

